

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[256] الآية يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكَذِبَ عَاصِمُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّنْ قَبْلٍ أَن تَطْمَئِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَ فِيهِمْ كَمَا عَلَنَ فِي السِّدِّاتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُوعًا* التفسير مصير المعاندين : تعقيباً على البحث السابق في الآية المتقدمة حول أهل الكتاب، وجه الخطاب في هذه الآية إليهم أنفسهم، إذ قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم) أي آمنوا بالقرآن الكريم الذي تجدونه موافقاً لما جاء في كتبكم من العلامات والبشائر، ولا شك أنكم أولى من غيركم – ولديكم مثل هذه الأدلة والعلائم – بالإيمان بهذا الدين الطاهر. ثم إن الله سبحانه يهددهم بأن عليهم أن يخضعوا للحق ويذعنوا له قبل أن يُصابوا بإحدى عقوبتين، الأولى: أن تنمحي صورهم كاملة، وأن تذهب عنهم جوارحهم وأعضاؤهم التي يرون ويسمعون ويدركون بها الحق، كلاهما ثمَّ تقلب وجوههم إلى خلف كما يقول سبحانه: (من قبل أن نطمس⁽¹⁾ وجوهاً فنردّها نزيل أثره بالمرة – ولكنه يطلق – كناية – على ما فقد أثره وخاصيته.